مجلة..هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية..... | المجلد....05.. / العـــدد: ....03..(2021)، ص337- 354

أبناء الأعيان الجزائريين في فرنسا من خلال رسائلهم المتبادلة 1843-1845

the sons of Algerian notables in France through their messages exchanged 1843-1845

عثمان زقب*
جامعة حمّة لخضر بالوادي (الجزائر)
atmane-zegueb@univ-eloued.dz

تاريخ الاستلام: 20../../05../2021 تاريخ القبول: ..05./..09./..2021.

ملخص:

تشكل رسائل أبناء الأعيان الجزائريين في فرنسا المتبادلة مع أسرهم أو الإدارة الفرنسية خلال الفترة 1843-1845؛ مادة مصدرية هامة لكتابة تاريخ مظهر خطير في السياسة الاستعمارية والمرتبط أساسا بعملية نقل أطفال جزائريين لعائلات مرموقة إلى باريس بحجّة تعليمهم.

إن مضمون هذه الرسائل المتبادلة لهؤلاء الأطفال والتقارير المرتبطة بمدير المدرسة التي أرسلوا إليها ضمن محتويات أرشيف اكس بروفانس، تبرز لنا ظاهرة اختطاف للطفولة البريئة واستخدامها كوسيلة ضغط على آبائهم لكي يتم إخضاعهم لسلطة المحتل الفرنسي.

كلمات مفتاحية: أطفال، أعيان، تعليم، اختطاف، رهائن.

Abstract: *The letters of the sons of Algerian notables in France, exchanged with their families or the French administration during the period 1843-1845, constitute an important source material for writing the history of a dangerous manifestation in colonial politics and mainly related to the process of transferring Algerian children from prominent families to Paris under the pretext of their education.*

the content of the messages exchanged for these children and reports Associated with the director of the school to which they were sent, within the contents of the Aix-Provence archive, the phenomenon of kidnapping innocent children and using them as a means of pressure on their parents in order to subjugate them to the authority of the French occupier.

Keys words: *Children, notables, education, kidnapping, hostages*

*المؤلف المرسل: د/عثمان زقب

. مقدمة:

يتناول موضوع الدراسة قضية جدّ هامة تتعلق بأبناء الأعيان الجزائريين الذين تمّ نقلهم تعسّفا من طرف الإدارة الاستعمارية خاصة بعد سقوط زمالة الأمير عبد القادر في 1843؛ المصدر الرئيسي الذي اعتمدت عليه في هذا البحث ارتكز على رسائل هؤلاء الأطفال أنفسهم المتبادلة مع أسرهم أو الخطابات التي حرّروها للإدارة الفرنسية رغبة منهم في إطلاق سراحهم. ناهيك عن تقارير مدير المدرسة التي أشرفت على تعليم هؤلاء الأطفال في باريس. والإشكال الرئيسي ضمن هذه الدراسة يتمثل في التساؤل عن إستراتيجية المحتل الفرنسي في نقل أبناء الأعيان الجزائريين إلى فرنسا وكذا إبراز رسائل هؤلاء الأطفال المتبادلة مع ذويهم والإدارة الفرنسية. وضمن هذه الإشكالية الرئيسية نطرح التساؤلات الفرعية؛ المرتبطة بأهداف هذه السياسة ومقاصدها، وهل كانت تعليما أم اختطافا، وما مصير هؤلاء الأطفال الذين كانوا ضحية هذه السياسة الفرنسية الماكرة، وكيف تعامل هؤلاء الأطفال مع أوضاعهم في المنفى إن جاز هذا التعبير من خلال رسائلهم المتبادلة.

ترتكز أهداف الدراسة في الكشف عن أوضاع هؤلاء الأطفال المختطفين ومصيرهم لاحقا، وطرح مصادر جديدة عن الموضوع قد تكون حسب علمي تنشر لأول مرة تتمثل في رسائل هؤلاء الأطفال أنفسهم المتبادلة والموجودة في أرشيف اكس بروفانس. أما المنهج المعتمد في البحث فهو بالطبع المنهج التاريخي مع اعتماد الوصف والتحليل لمضمون هذه الرسائل واستنتاج كل ما له علاقة بإبراز هذه السياسة الفرنسية المرتبطة بالنقل التعسّفي لأبناء الأعيان الجزائريين وانعكاساتها المختلفة عليهم. أما بخصوص الدراسات السابقة فيبدو من خلال بحثي أن الموضوع لم يتم تناوله بشكل موسع وعميق ما عدا بعض الإشارات الطفيفة وردت بالخصوص في مؤلفات أبو القاسم سعد الله ومصطفى الأشرف، في حين أن مختلف الدراسات الجزائرية والفرنسية التي تناولت جزء من الموضوع فكان ضمن أبحاث حول الترجمة والمترجمين خلال فترة الاحتلال الفرنسي.

1-فكرة نقل أبناء الأعيان الجزائريين إلى فرنسا مع بداية الاحتلال

ترتبط سياسة نقل أبناء الأعيان الجزائريين إلى فرنسا برغبة الفرنسيين في الحصول على خدمات بعض أعيان الجزائر ضمن منظومة توسع الاحتلال الفرنسي وإخضاع السكان لسلطتهم، مع تزايد الحاجة للحصول على دعم المترجمين من العنصر المحلّي وتكوين أعوان من شأنهم تقديم خدمات للإدارة الفرنسية الفتية في البلاد، وفي نفس الوقت الحصول على ورقة ضغط فعّالة تستغل في مساومة بعض الأعيان من الجزائريين للحدّ من خطورتهم وإجبارهم للخضوع إلى أوامر الإدارة الاستعمارية.

1-1 ظهورها

بعد أن تسنى للفرنسيين السيطرة على مدينة الجزائر وتوقيع معاهدة الاستسلام في الخامس من جويلية 1830؛ اتّجه تفكير الفرنسيين في خضم تأسيس الإدارة الفتية بالمدينة نحو الاعتماد على فعالية المترجمين، والذين لم يكونوا مجرد قواميس حيّة يقومون بمهام خدماتية مدنية ويتقنون التحدث باللغتين الفرنسية والعربية حسب وصف شارل فيرو

(Charles Féraud)؛ بل أيضا" إداريين جمعوا بين المعرفة بقوانيننا وأنظمتنا مع الأعراف والقوانين العربية"[1]. حيث " شكلت الترجمة غداة الحملة الفرنسية على بلدان شمال إفريقيا أحد أهم الرهانات المعوّلة عليها في عملية تحويل معالم الهوية المحلية عن توجهاتها المكتسبة والموروثة عبر التاريخ"[2]. بناءا عليه فقد قرّر الجنرال دي بورمونت (de Bourmont)، في السادس من جويلية 1830 تكوين لجنة حكومية ضمّت إلى جانب القنصل ومترجمين فوريين من بين ثمانية أعضاء[3].

لقد أشار حمدان خوجة في كتابه المرآة إلى مسألة طرح فكرة تعليم أبناء قادة الأعيان الأهالي في فرنسا من ذلك ما جاء في كلامه؛ بأنّ السيّد كادي دوفو، قد جمع المجلس البلدي والذي كان عضوا فيه لتهنئة الجنرال بالعودة سالما. وعلى اثر هذه الزيارة أخبرهم بالتقارير التي وصلته. وقال: "بأنّه عملا على راحته وللتدليل على الثقة للحكومة الفرنسية، يجب أن نجمع له على الأقل 50 من أبناء الأعيان، يبعثون إلى فرنسا كرهائن ، وليتعلّموا اللّغة ". ثم استرسل لاحقا في ذكر هذه الرواية بأنّ شيخ البلدية قد أيّد هذا الطلب بل واقترح أن يشرع في تنفيذه، وإذا ما تعذّر ذلك، أن يتم استبدال هذا المقترح باشتراط دفع مبالغ مالية بدلا من الأطفال. ثمّ أضاف السيّد كادي دوفو في لهجة يمكن تفسيرها تهديدا ووعيدا للحضور"بأنّ رفض إرسال الأطفال إلى فرنسا سيعتبر خروجا عن طاعة الفرنسيين، والذي لا يريد الامتثال لهذا الإجراء يجب عليه أن يخرج من مدينة الجزائر". ليعقب لاحقا حمدان خوجة على هذه الرسالة الأخيرة بالقول: "ومع ذلك لم يجرأ أحد على الخروج من الجزائر، وعلى إرسال أبنائه إلى فرنسا"، حيث وصف هذا الأخير الطلب الفرنسي بالجائر والتعسّفي[4].

إن ما قام به كلوزيل لم يكن سوى أسلوبا ماكرا استخدمه الفرنسيون للضغط على أعيان مدينة الجزائر، إن حجّة إرسالهم إلى فرنسا من أجل تعليمهم الفرنسية ، ما كانت سوى مكيدة وخطة لاستدراجهم إليها كرهائن حسب رواية حمدان خوجة ، لاستخدامهم كورقة ابتزاز لهؤلاء الأعيان[5].

رغم أنّ هذا الإجراء لم ينفذ عمليا مع بداية الاحتلال، وظلّ مجرد فكرة مطروحة؛ إلا أنّ المخاوف بشأنها ظل قائما لدى الجزائريين، وكذا في ظل المشاريع المريبة المقترحة من طرف إدارة الاحتلال الفرنسي في الجزائر؛ من ذلك ما جاء في رسالة دي ميربك (de Merbeck) قائد دائرة القالة في 1 جوان 1839 "عمل الوزارة المليء بالتصرفات الممتازة تمّ الحكم عليه بشكل سيء للغاية من قبلهم. يتعلق الأمر بتأسيس المدرسة العربية في باريس والإعلان الذي صدر في هذا البلد. إما أنّ هذا الإعلان قد أسيء فهمه، أو أنّ "الأشخاص الخبثاء قدموه في صورة كاذبة"، في الواقع نشأت شائعة كبيرة بين الأهالي، الذين ادعوا أنّهم يريدون اصطحاب أطفالهم إلى فرنسا. لقد أخفوا الكثيرين منهم

---

[1] L.Charles Féraud, **Les interprètes de l'armée d'Afrique,** A. Jourdan, libraire-éditeur, Alger, 1876, p58.

[2] صورية مولوجي قروجي، "عن الأثر العلمي للمترجمين العسكريين في البلدان المغاربية المستعمرة: الجزائر نموذجا"، **إنسانيات/Insaniat**، عدد 67، جانفي-مارس 2015، ص 53.

[3] L.Charles Féraud, op.cit, p59.

[4] بن عثمان خوجة حمدان، **المرآة**، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص254.

[5] أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)**، المرجع السابق، ص80.

بالفعل، وانتقلت القبائل الأخرى بشكل جماعي إلى مكان آخر، قائلين إنهم سيقاتلون حتّى آخر قطرة دم بدلا من أخذ أطفالهم بعيدا. كان لدينا كل المتاعب في العالم لجعلهم يستمعون إلى العقل؛ ومع ذلك هدؤوا"[6].

كما ورد أيضا في كتاب حملات افريقيا؛ بأنّه خلال القتال في وادي الفضّة في 18و19و20 سبتمبر 1842؛ أمر الجنرال بيجو (Bugeaud) الجنرال شانغارنييه (Changarnier) استكشاف وسط منطقة الشلف لمطاردة بن علال بن سيدي مبارك خليفة الأمير عبد القادر[7].

كما جاء أيضا في نفس هذا المصدر في رسالة المقدم فوري (Forey) والمؤرخة في ملیانة 26 أفريل 1843 أنه قد تمّ استدعاء الجنرال دي بار (de Bar)، حيث وصف بكونه رجل عاجز إلى حدّ ما، حيث أحبط هذا التمرد في المنطقة الخطط المستقبلية للحاكم العام، والذي كان راغبا في التقدم جنوبا، حيث كان الجنرال شنغارنييه (Changarnier) مكلّفا بمهمة تقوم على ضرورة التغلغل بقوة لتجميع الكتائب بهذه الجبال، والتي وصفتها الرسالة بأننا لا نستطيع مقارنتها بجبال البيرينيه من حيث صعوبتها، بهدف جلب خضوع القبائل بأيّ ثمن. "لقد كان أمرا صعبا للغاية ومشكوكا في نجاحه؛ كما أنّ الجنرال لن يتولى ذلك فقط سوى مع الاحتياطي. سبعة فرق من ملیانة وشرشال، مضطرة إلى تدمير البلاد، وسلب أكبر عدد ممكن من القطعان وخاصّة النساء والأطفال؛ أراد الحاكم تخويف السكان بإرسالهم إلى فرنسا"[8].

يرى أبو القاسم سعد الله؛ بأنه عندما لم يتحقق حلم مشروع المعهد الفرنسي الذي كان ينتظر منه القيام بمهمة استقبال الأعيان وتعليم أبنائهم أواخر العقد الأول من الاحتلال الفرنسي للجزائر. فكر الماريشال بوجو ومستشاره ليون روش إلى طريقة مغايرة أكثر تأثيرا والمتمثلة في حمل الأطفال الجزائريين إلى فرنسا وإبقائهم هناك لفترة من الزمن تكون كافية لتعليمهم والتأثير ثقافيا وحضاريا عليهم ثمّ يتم إرجاعهم إلى الجزائر بعد قد تم ترويضهم على حبّ فرنسا؛ من ذلك قيام الماريشال بيجو وأعوانه سنة 1843 بعد الاستيلاء على زمالة الأمير عبد القادر[9].

بناء عليه أمر الجنرال بيجو (Bugeaud) " باختطاف النساء، والأطفال على الخصوص، لإرسالهم إلى فرنسا، وتخويف الأهالي المتمرّدين بهذه الطريقة". ونفذ هذا الأمر عمليا من خلال اختطاف ابني خليفتان للأمير عبد القادر هما "ابن علال وابن سالم ، وأرسلا إلى فرنسا كوسيلة للضغط على أبويهما، وإرغامهما على الاستسلام.كما أن بعض الفتيان الذين قبض عليهم في زمالة الأمير، وأرسلوا إلى فرنسا ، أدخلوا فيما بعد في المدارس العسكرية وأدمجوا في الجيش الفرنسي بدون رضا آبائهم"[10].

---

[6] Anonyme, **Campagnes d'Afrique 1835-1848: lettres adressées au maréchal de Castellane par les maréchaux Bugeaud, Clauzel, Vallée, Ganrobert, Forey, Bosquet, et les généraux Changarnier, Delamorcière, le Flo, de Négrier, de Wimpffen, Cler,** librairie Plon, imprimeurs éditeurs, Paris, 1898, p143.

[7] ibid, p287.

[8] ibid, p310.

[9] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954**، الجزء 6، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1998، ص ص 201-204.

[10] مصطفى الأشرف ، **الجزائر الأمة والمجتمع** ، ترجمة حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص ص 355- 356.

وهكذا أخذ بعض الأطفال الذين هم في سنّ مبكرة في حدود عشرة سنوات إلى باريس حيث تمّ فصلهم عن عائلاتهم؛ فهم بذلك قد تمّ استخدامهم ورقة ضغط على أسرهم كرهائن[11]، بالإضافة إلى تكوينهم ضمن منظومة تعليم وتثقيف فرنسي من شأنه خدمة مصالح الاحتلال في البلاد.

جاء في رسالة للنقيب دي ويمبفن (de Wimpffen) من جنود القناصة الجزائريين مؤرخة في البليدة 24 أوت 1845 "لكن ما لا نفكر فيه بشكل كاف هو رفاهية هذه الفئة من السكان التي يجب دمجها فينا تماما. يتم تقديم الكثير من التضحيات لتثبيت رجال هنا من جميع أنحاء العالم، فلماذا لا نقدم شيئا من أجل الأشخاص الذين ينتمون إلى هذه التربة؟ يجب أن نبني منازل مريحة تتناسب مع عادات سكان القرى التي أقيمت بالفعل بيننا، ويجب أن نحصر ممتلكاتهم لحمايتهم من المتاعب التي يمكن أن يتسبب لهم فيها غزاة جشعين، وأيضا منح أبقار وأغنام ومحاريث وأراض للفقراء. كلّ هذه الأشياء يمكن القيام بها من خلال إشراك الضباط المسؤولين عن الشؤون العربية. لدينا قادة عرب عظماء"[12].

ثمّ أجاب النقيب دي ويمبفن (de Wimpffen) عن الطريقة المثلى لاستدراج قادة العرب الكبار من خلال تساؤله وإجابته عن ذلك. "ما الذي يلزم لهؤلاء الرجال الأقوياء لدفعهم في اتجاه أفكارنا؟ يجب عليهم، لإرضائنا، بناء منازل كبيرة وجميلة وألاّ يستمروا في العيش في خيام أو في كوخ بائس. أخيرا، يجب أن نوسع نظام الرهائن. إذا جمعنا شبابا من عائلة جيدة لتربيتهم في فرنسا في بيوت تعليمنا، فإنهم سيعيدون أفكارهم ومعرفتهم إلى وطنهم مما يجعلهم أعداء الترتيب الحالي للأشياء. أما بالنسبة للتعليم الواجب إعطاؤه هؤلاء الشباب فهي الفنون والحرف والزراعة"[13].

يذكر سعد الله بأنّ هؤلاء الأطفال قد تمّ إدخالهم إلى مدرسة وصفها بالمجهولة تحت إشراف شخصية تدعى "ديموابنكور" من أجل الإشراف والمراقبة. وكان هذا الأخير يعمل بالتنسيق بين وزير الحربية والحاكم العام المارشال بيجو في الجزائر. كان هؤلاء الاطفال من عائلات معروفة في مدينة الجزائر، وفي كلّ من القليعة وملیانة من بينها أحمد بن قدور بن رويلة، كاتب الأمير عبد القادر ومحرّر(وشاح الكتائب) وينحدر من الجزائر العاصمة، ومن الأسماء البارزة أيضا نجد علي الشريف بن الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب الأشراف، وعائلتها كانت على علاقة مصاهرة مع أسرة ابن علي مبارك بالقليعة [14].

أهدافها:

كان هناك هدفين مزدوجين من انتهاج سياسة اختطاف أبناء الأعيان ونقلهم للدراسة في فرنسا؛ الأول ضمان خضوع آبائهم للسلطة الفرنسية المحتلة من خلال استخدام أبنائهم كرهائن، والثاني توظيف هؤلاء الأبناء العرب لاحقا كمترجمين للإدارة الاستعمارية لحاجة الاحتلال مع بداية الاحتلال الفرنسي إلى مترجمين ليسهل التواصل مع السكان ومن ثم إخضاعهم لها. إن الفرنسيين حسب الدكتور أبو القاسم سعد الله؛ كانوا يريدون تكوين عملاء لا علماء[15].

---

[11] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954**، الجزء 6، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1998، ص205.

[12] Anonyme, op.cit, p418.

[13] ibid, p419.

[14] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954**، المرجع السابق، ص205.

[15] المرجع نفسه، ص208.

كان ينظر لهؤلاء المترجمين كوسطاء سواء من خلال ما يمتلكونه من مهارات وكفاءات في الميدان اللغوي والمعرفي بمختلف المجموعات السكانية في الجزائر؛ طبعا سيكون ذلك ضمن تطبيق ما يعرف "باحتلال البلاد بأولاد البلاد"؛ مثلما تعودنا على سماع هذه العبارة من أستاذنا الدكتور حميدة عميراوي سنوات الليسانس.

لقد شكلت الترجمة غداة الحملة الفرنسية على بلدان شمال إفريقيا "أحد أهم الرهانات المعوّلة عليها في عملية تحويل معالم الهوية المحلية عن توجهاتها المكتسبة والموروثة عبر التاريخ". حيث تعتقد صورية قروجي بأن الهدف المنشود حينذاك لم يكن "استقطاب وتوظيف مترجمين يتقنون اللغتين الفرنسية والعربية فحسب وإنما أيضا تشكيل سلك من الإداريين الذين يجمعون بين معرفة القوانين الفرنسية وأعراف العرب وقوانينهم"[16].

بعد أن نجح الفرنسيون في غزوهم للجزائر؛ "ارتأت الإدارة الاستعمارية الجديدة أنّها في حاجة إلى مترجمين لتذليل الصعاب في الاتصال بالأهالي وإقناعهم بضرورة الاستسلام والتعاون مع السياسة الاستعمارية بدعوى أنّها تريد مصالحهم، ولقد قام العديد من المستشرقين بهذه المهمّة وشكّلوا واسطة بين الإدارة الفرنسية والسلطة السياسية والعسكرية وبين السكان الجزائريين الأصليين كما استعانت بطوائف اليهود(الجزائريين) ذوي التجربة بالترجمة من المسؤولين الجزائريين والأجانب قبل الحملة. وازداد نفوذ الإدارة الاستعمارية بتوسع سيطرتها على كثير من المناطق والمدن. وازدادت معها حاجتها إلى فريق آخر من المترجمين والخبراء، ولم يكن يتحرّك قادة الجيش إلا وكان دليلهم هؤلاء الخبراء والمترجمين"[17]. وقد شارك في هذه المهمة عدد من المترجمين الذين كانوا في أغلبهم من عرب المشرق أو يهوده وبعض الفرنسيين المستشرقين"[18]. ولقد اعتمدت المكاتب العربية على المترجمين من المستشرقين في القيام بدورها في التحكم بالمجتمع الأهلي ودراسته ومعرفة عاداته وتقاليده ليسهل التعامل معه وإخضاعه.

إن أهمية التواصل باللغة العربية هو ما دفع إدارة الاحتلال الفرنسي؛ إلى ضرورة الاعتماد على العنصر الأهلي في بعض الوظائف لتسهيل إدارة البلاد والتواصل مع المجتمع الأهلي. حيث يذكر السيد قورجو (Gourgeot)؛ الفوائد الذي جنتها الإدارة الاستعمارية من هذه الفئة من الجزائريين:" إننا نجدهم بالتأكيد مرتبطين بعملنا الكبير. ضمن النظام القضائي نجد القضاة، المفتين، مساعدي القضاة، المترجمين والذين كثير منهم أصولهم من الجزائر"[19]. وأدرك الفرنسيون أنّ عبقريتهم الفرنسية مهما بلغت لن تجدي نفعا أمام رداءة وفشل الترجمة"[20].

2-1 اختطاف أم تعليم

خلال العقد الثاني من الاحتلال الفرنسي؛ حرصت إدارتها على إرسال أبناء أعيان مسلمين إلى فرنسا، لغاية مزدوجة تتمثل في تعليمهم اللغة الفرنسية ليتقلدوا مناصب في الجزائر لاحقا مع إدارة الاحتلال كمترجمين. وفي نفس الوقت استخدامهم كورقة ضغط على أوليائهم في إجبارهم على التعامل مع إدارة الاحتلال الفرنسي، بمعنى رهائن

---

[16] صورية مولوجي قروجي، المرجع السابق، ص ص 53- 58.

[17] حميدة عميراوي وآخرون، **آثار السياسة الاستعمارية والاستيطانيّة في المجتمع الجزائري(1830-1954)**، سلسلة المشاريع الوطنيّة للبحث، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنيّة وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص ص 133-134.

[18] صورية مولوجي قروجي، المرجع السابق، ص 58.

[19] Gourgeot.F, **Situation politique de l'Algérie**, Challamel aîné éditeur libraire Algérienne et coloniale, Paris, 1881, p93.

[20] صورية مولوجي قروجي، المرجع السابق، ص 58.

حسب تقديري من خلال اطلاعي على جانب من رسائل هؤلاء الشباب الأهلي في باريس من خلال أرشيف اكس بروفانس، تبين لي بأن هؤلاء الشباب الجزائري كانوا يخضعون لضغط رهيب ومراقبة شديدة وعملية غسيل مخ حقيقية؛ حتى أن زياراتهم للجزائر كانت مؤطرة من مدير المدرسة الفرنسية وتحت المجهر لضمان عدم التأثير على تدريبهم وتكوينهم الفرنسي، أو حتى من خلال ما ورد من شكوى وشجن وألم الفراق ضمن رسائلهم لأسرهم.

من ذلك ما ورد في مذكرة لوزير الحرب(مصلحة شؤون الجزائر) مؤرخة في باريس 18 سبتمبر 1845؛ مرسلة إلى مستشار الدولة وردت معلومات بخصوص السماح بذهاب شباب أهالي تربّوا في مؤسسة اجتماعية بفرنسا لقضاء وقت العطلة مع عائلاتهم في الجزائر؛ حيث جاء فيها؛ بأنّ: " السيد ديموينكور (Demoyencours) قد رافق في الجزائر الشباب الأهلي الذين تربوا في مؤسسة اجتماعية، والذي سمح لهم السيّد الوزير بالذهاب لقضاء وقت العطل مع عائلاتهم.."[21].

وحسب المذكرة فقد قدّم لنا مسؤول المؤسسة تقارير تتعلّق بانطباع هؤلاء الشباب الأهالي والذي حصل لهم مع قدومهم للجزائر، ومما ورد في تقاريره؛ " إن الشباب الأهلي كانت لهم لهجة كبيرة، يبدو تصرّفوا بشكل جيّد للغاية، ويعبّرون بسهولة بلغتنا، وكلّ واحد كان يأتي ليحييني للعناية التي قدّمتها لهم.." [22].

كما يضيف مدير المدرسة في تقريره بأنّ " العائلات الأهلية (..) قالوا لي، بالذهاب للتربية في فرنسا، إلى جانب الحصول على تعليم والذي نلاحظه من خلال النتائج المبهجة، لدينا أيضا الإمكانية، للحماية من الفساد الذي يصيب الشباب في الجزائر(Alger).(..) بالفعل شبابنا يدخلون في منازلهم عاداتنا الفرنسية(..) فالمعلومات الملاحظة من النتائج والتي نحقّقها بالفعل على عقول الأهالي. للتربية والتي قدمها الوزير إلى بعض هؤلاء الأطفال، يبدو أنّها جلبت اهتمام السيّد المارشال.(..) مدير الشؤون الأهلية للجزائر يعتقد بأنّه من الناحية السياسية يمكن الاستفادة من الحالة الذهنيّة للأهالي.."[23]. طبعا هذا الكلام فيه نوع من المبالغة والمغالطة بخصوص موقف العائلات الجزائرية المعنية بهذه السياسة؛ فالذي يتفحص رسائل الأطفال الجزائريين وعائلاتهم يلاحظ عدم رضاهم على بقائهم في فرنسا وأن وجودهم فوق إرادتهم.

كان يتم انجاز تقارير مفصّلة تتعلّق بفترة العطلة التي يقضيها الشباب الأهلي الذين يدرسون في فرنسا؛ من ذلك التقرير الموجّه للسيّد المارشال الوزير السكرتير للدولة إلى دائرة الحرب(رئيس المجلس) بعنوان عمل منجز (compte-rendu) وتمّ تحريره من طرف السيد ديموينكور (Demoyencours) مدير المؤسسة عن الرحلة إلى الجزائر خلال عطلة 1845؛ كما تضمّن التقرير المطوّل أيضا فقرات تضمنت لقاءات مع قيّاد ومرابطين وكذا قادة عسكريين وآخر فقرة كانت تتعلّق بالرجوع إلى باريس[24].

2-تعريف الشخصيات المرتبطة برسائل أبناء الأعيان في فرنسا:

[21] **A.N.O.M,** Fonds ministériels, F80/1571, Education des jeunes arabes en France (1839-1847). Note pour le ministre de la guerre à monsieur le conseiller de l'Etat, Paris le 18 septembre 1845.
[22] Ibid.
[23] Ibid.
[24] **A.N.O.M,** Fonds ministériels, F80/1571, Education des jeunes arabes en France (1839-1847). Compte-rendu du monsieur Demoyencours directeur de l'excursion en Algérie le 25 août 1845 à monsieur le maréchal ministre secrétaire de l'Etat .

خلال تعريف الشخصيات المرتبطة بالرسائل المتداولة لأبناء الأعيان؛ اكتفيت بإبراز الطرف الأساسي في هذه الرسائل وهما أحمد بن رويله وعلي الشريف وتجنبت الخوض في الأسماء الثانوية الواردة فيها والمتعلقة بأسرتي الشابين أو القيادات الفرنسية المخاطبة في هذه الرسائل.

2-1 أحمد بن رويله:

ولد أحمد ابن سي قدور بن رويله في مدينة الجزائر سنة 1830؛ كان أبوه قد شغل منصب سكرتير الأمير عبد القادر بل ومستشاره المقرب، تمّ أخذه من قبل الدوق دومال (duc d'Aumale) اثر الاستيلاء على الزمالة سنة 1843؛ وقد دفعه هذا الأخير إلى الانتقال إلى فرنسا وتربيته من قبل الحكومة الفرنسية في مدرسة سانت لويس في باريس، تمّ قبوله في 1850 ضمن مسابقة توظيف مترجم مساعد من الدرجة الثانية، ليتم لاحقا ترقيته إلى الدرجة الأولى في 1852. بعد عامين أي في حدود 1854 تجنّد تطوّعا وفق ما يقوله شارل فيرو في فرقة الصبايحية. خلال اندلاع ثورة أولاد سيدي الشيخ 1864؛ التحق الملازم أحمد بن رويله بمنصب مساعد بالمكتب العربي في بوغار (Boghar)[25]. ثم مساعد المكتب العربي في بوغار(Boghar)"[26]. قتل كملازم أثناء تمرد عام 1864 وفق ما يصفه إسماعيل حامد (Ismaël Hamet) [27].

قتل بن رويلة في ظروف يطول شرحها وتحتاج شيء من التدقيق؛ غير أنّ الظاهر فيها هو تنافس أجّجته الغيرة وروح الانتقام لدى أحد رفقائه في الإدارة الاستعمارية الأهلية ممثلا في الآغا النعيمي، وهكذا تمّ استدراج أحمد بن رويله؛ وفقا لرواية العقيد ترومليت (Trumelet) الذي يصفه بالضابط الشجاع، وهكذا قام بوبكر أحد أخ الآغا النعيمي والذي سبق لأحمد بن رويله طرده من المكتب العربي بتدبير مكيدة أوقعت بهذا الأخير مع رفقائه في مقتل وكان عددهم عشرة من فرقة الصبايحية؛ كان آخر من سقط فيه هو قائدهم بن رويله في منطقة قرب مستنقع طاقين (Tagguin) أين خارت قوى حصانه، فقام بوبكر النعيمي بأعمال مشينة حيث حوّل جسده إلى مرمى لباروده قاطعا يده اليمنى لكن ما يسجل حسب رأيي للتاريخ هي الكلمات الأخيرة لأحمد بن رويلة إلى خصمه؛ والتي جاء فيها "هل أنا بحاجة لتذكيرك، أنّ الجواد الحقيقي لا يطلق بتاتا مرّتين على عدوه". ما يدفع للحيرة هنا أنّ أحمد بن رويله قد قتل في نفس المكان الذي أسر فيه طفلا من طرف الفرنسيين عندما تمّ الاستيلاء على زمالة الأمير عبد القادر؛ وهو مستنقع طاقين (Tagguin)[28].

2-2 علي شريف:

يعد علي شريف نجل أمين السر وقريب سيدي امبارك خليفة الأمير عبد القادر. أخذ إلى فرنسا طفلا بعد الاستيلاء على الزمالة؛ تتلمذ في ثانوية لويس الكبير (Louis-le-Grand) في باريس[29]. لا يختلف مساره المهني عن أحمد بن رويله؛ بعد تربيته في فرنسا برعاية الحكومة، تمّ تعيين على شريف أيضا مترجما مساعدا من الدرجة الثانية في جوان

---

[25] L.Charles Féraud**,** op.cit , p307.

[26] **Bulletin de correspondance africaine**, cinquième année, 1886, fascicules 1-11, imprimerie de l'association ouvrière, P. Fontana et Cie, 1886, p6.

[27]Hamet Ismaël, **les musulmans français du nord d'Afrique**, librairie Armand Colin, Paris; 1906, p191.

[28] L.Charles Féraud**,** op.cit , pp308-309.

[29]Hamet Ismaël, op.cit, 191.

1850؛ ثمّ مساعدا من الدرجة الأولى في 16 من جانفي 1852، أما التحاقه بفرقة الصبايحية فكانت بعد سنتين في فاتح جانفي 1854. نال هذا الأخير فارس من وسام جوقة الشرف سنة 1863؛ تقاعد بعدها برتبة رائد مساعد، ليشغل لاحقا منصب مستشار عام لمقاطعة مدينة الجزائر[30].

3- استعراض الرسائل الوثائقية المخطوطة لأبناء الأعيان وعائلاتهم:

من خلال استعراض نماذج من الرسائل التي قمت بتصويرها في أرشيف ما وراء البحر باكس بروفانس (مرسيليا)؛ حاولت عرض هذه الوثائق بطريقة تسمح بالحفاظ على ما تضمنته هذه الرسائل بلغة زمانها، مع مراعاة تقديم تصويبات في مضمون ما أراه غامضا من مصطلحات لصعوبة التعامل مع هذه الرسائل المخطوطة، وهي فرصة للباحثين للاطلاع على نماذج منها والتي تحتاج كل رسالة منها إلى دراسة مستقلة حسب اعتقادي لما تحمله من معلومات قيّمة.

3-1 الرسالة الأولى:رسالة أحمد بن رويلة إلى والده قدور مؤرخة في 16 شوال 1260.

رسالة بالعربية مرسلة إلى السيد أحمد بن رويلة وهو أحد الشباب الجزائري الذين يتربون في فرنسا في مدرسة خاصة؛ مؤرخة في 16 شوال 1260؛ وورد فيها:"الحمد لله وحده والسلام على رسول الله وآله. الشاب الأنجب السيد أحمد بن رويلة السلام عليك ورحمة الله وبركاته وبعد السؤال عنك وعن كافة أحوالك وان سالت عنا فنحن بخير ولا يخصنا سوى الاجتماع معاك عن قريب ان شاء الله. وقرولنا كتابك وحمدنا الله على عافيتكم وبعث لي خليفة المرشال وأخبرني عنك بالتفصيل ونحن بخير وأمك بخير(..) بل هي صابرة لقضاء الله.." [31].

وورد في الرسالة عبارات أبلغه فيها بتحيات وسلام بعض أفراد العائلة والأقارب ومن ضمن هذه العبارات:"..ومن عند جميع أهل الدار حتى من الخدم والسلام من الجميع على السيد على الشريف وأخبره بأن أحبابه كلهم بخير وأن أباك السيد قدورا بن رويلة فهو في تونس بخير يا سيد لابد لك من الصبرات(..) واستهلوا في صلاتكم وقراءتكم والله يفرّج عن قريب.."[32].

من خلال ما ورد في الرسالة نستنتج بأن وجود الشاب الأهلي في فرنسا كان فوق إرادة العائلة من خلال عبارات" ..بل هي صابرة لقضاء الله" بخصوص والدته، وكذا عبارة " يا سيد لابد لك من الصبرات(..) والله يفرج عن قريب.." وكأن المعني في سجن وهذه حقيقة الوضع في الواقع.

أما المستوى الاجتماعي للعائلة فيبدو أنّها ميسورة الحال بدليل امتلاكها لخدم من خلال عبارة"..ومن عند جميع أهل الدار حتى من الخدم..". مما يعطي انطباع بأنّ الإدارة الاستعمارية كانت تنتقي هؤلاء الشباب لإرسالهم إلى فرنسا من عائلات مرموقة إلى حدّ ما؛ لغاية تهدف من خلالها لاستخدامهم كرهائن وأدوات ضغط على عائلاتهم والتي قد يكون لها مكانة اجتماعية أو دينية أو سياسية في مجتمعها ومنطقتها.

---

[30] L.Charles Féraud, op.cit, pp309-310.

[31] **A.N.O.M**, Fonds ministériels, F80/1571, Education des jeunes arabes en France (1839-1847). Lettre en arabe d'une famille Algérienne à son fils en France le nommé Ahmed ben Rouila le 16 choual 1260 hedjri.

[32] Ibid.

3-2 الرسالة الثانية: رسالة أحمد بن رويلة إلى والده قدور موجهة إلى السيد وزير الحرب مؤرخة في 24 فيفري 1845.

رسالة أخرى من لشاب جزائري في فرنسا المدعو " أحمد برويلة " موجهة إلى السيد وزير الحرب مؤرخة في 24 فيفري 1845؛ يبرز من خلالها تدهور أوضاع أسرته في الجزائر ومما ورد فيها:" الحمد لله الى حضرة المعضم الاصل الزاكي الأشمل الرمز اسمه سليم وقلبه حليم وشانه عند الله وعند الناس حملا عظيم السيد الوزير متاع الحرب بعد السلام عليك ورحمة الله تعالى يليه سيد فالمطلب من الله ثم من فظلك حتى ترد لنا أملاكنا لان يا سيد أمي وخالي وأولدهم ما عندهم ياشى يعيش في الجزاير واليوم يا سيد أنا ما عندى ولا حتى غيراش وأنا يا سيد راني هنا ناكل ونشرب الله يسلمكم ولاكن (لكن) أهلي في الجزاير راهم ما عندهم ما ينفقوا على انفوسهم ويا سيد كانو أبعثو الك يبريه (رسالة) في السابق من عند لامي وخالي وأهلهم كافة على شان لافلاك راهم فيها محطوطين يعني راهم مكتوبين فيها وترعنك يا سيد ردهم لنا أنا اليوم محسوب عليك وأهلي كذلك محسوبين عليك وأنا يا سيد خليت يما (أمي) وأهلي بالجوخ (بالجوع) يقول الناس شوف الفرانصيص حكم أولد صغير وأمه وأهله نساء وخلهم بالجوع وعارنا عليك كله لاننا احنا محسوبين عليك ويا سيد اليوم وحد الشهر كان بابا بعث الى أمي وقال لها باش تروح اليه الى تونس والمرشال سرحها تروح ولكن هي ماحبيتش قالت أنا نقد(نقعد) في الجزاير احسن من كل موضع لأن اليوم الجزاير ره قريب ترجع بلاد الحق كيف افرانص والسلام عليك من عند عوض ابنك أحمد برويله 24 فيفري سنة 1845". وقد كانت توقيع كاتب الرسالة باسمه وبالفرنسية[33].

3-3 الرسالة الثالثة: رسالة أحمد بن رويلة إلى والده قدور (بدون تاريخ).

في رسالة أخرى من باريس للمدعو " أحمد برويلة " بدون تاريخ الى والده قدور بن رويلة جاء في مضمونها:
"الى حضرة أبي وقرة عينه الفاضل الاجل الزاكي الاشمل سيد السدات ومصباح الكلمات أبي السيد قدور بن رويلة بعد السلام ورحمة الله تعالى وبركاته وتحياته ورضوانه وبعد سيدي كيف انت وكيف هي احوالك المرضية جعلها الله دايما بخير(..) واذا تفضلت على ابنك الغريب في بلاد النصرى فراني نحمد الله ونشكره ولا يخصني سوى النضر في وجوهك العزيز على والحمد لله على ما (..) انت بخير وعافيه وياسيدي والله (..) من نهار الذي فرقتك وانا ما هان لي لا معيش ولا اكل وزدت من فرقة الأم والأخت وختمت على ولكن يا أبي الهم الذى أنا جاز على نحكيهلك في البرى (الخارج) (..) قدمت الى الجزاير واذا اهداك الله أحرص على المرشال بج(بيجو) يبعث للوزير يطلق سراحنا لأننا ما نجمنا نصبر هنا في افرانص وفقدكم علينا وانا يا ابي سمعت بك والسيد قدور بن السيد الحاج الصغير والسيد أحمد الشريف وابنه اتوا الى الجزاير وتبلغ سلامنا اليهم والسلام عليك ومن أخي السيد اعلى بن الحاج أحمد الشريف وياسيدى اذا هدكم الله احرص على سراحنا ويا ابي تبلغ سلامي الى أمي الحنينة كثير السلام وكل سلام يتبعه ألف سلام وقل لها تصبر لان هذا الشيء حكم الله الحمد لله على فضله الله تعالى وقال تعالى واصبر ان الله مع الصبرين وتبلغ سلامى الى اختى كثير السلام وكل سلام يتبعه ألف وكذلك على اخت الصغيرة كذلك على السيد اعلى بن

[33] **A.N.O.M**, Fonds ministériels, F80/1571, Education des jeunes arabes en France (1839-1847).une Lettre en arabe d'un jeune indigène en France le nommé Ahmed Ben Rouila au ministre de la guerre, Paris, le 24 février 1845.

الحفاف وعلى السيد قدور الشريف وعلى عوض امنا السيد خدوجة وعلى السيد محمد وعلى السيد احمد وعلى لال اخت وعلى أمي الكبيرة وعلى خالت وعلى بنتها وعلى خالى الصغير وعلى الخدم وعلى اهل الدار كافه كل واحد منهم باسمه ونطلب الله أن يجمع بيننا وبينكم بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبجاه الأولياء والصلحين ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم والله يا ابي الا لنا نكتب في هذا البرى وانا نبكى بالدموع واليوم يا أبى اذا اهدك الله اكتبلى برى من عندك لاننى رانى محروق عليكم كثير واليوم اربعة شهور ما وصلتني براى من عند أمي ولا من عندك واليوم يا ابي اذا اهداك احرص على تسريحنا وان شاء الله يكون الفرج بجاه سيد الاولين والآخرين ويا ابى والله كى سمعت بك قدمت الى الجزاير الا فرحت فرحا كثيرا لانى باش نشوف وجهك العزيز على وهذا (..) الله تعالى علينا وعلى المومنين(..) ويا ابي اذا اهدكم الله احرصوا علينا لاننا ما نجمنا نصبروا عليكم وأما الوزير قال انه العام الماجى تروح الى بلدكم واحنا ياود ما ننجموا نصبروا العام الماجى وتبلغ سلامي الى السيد محي الدين بن الحاج قدور وعلى اخيه السيد قدور وعلى السيد علال وكذلك على السيد محي الدين بن علال وعلى (..) والسلام من ابنك (..) أحمد بن رويله"[34].

وقد كتب في نهاية الرسالة عموديا على الهامش الأيمن " ويا ابى لى تحب تكتب له خط في العنوان احمد بن رويله زد يوسف نمر 10 عشر (كتب ذلك بالأرقام اللاّتينية والعربية توضيحا لأبيه وأحاطهما بمربع) سيد دمينكور بالفرانصيص وهكذا اكتب بالفرنصيص (Monsieur Ahmed ben Rouila chez Me Demoyencort rue de l'ouest n°10 à paris)[35].

3-4 الرسالة الرابعة: رسالة من الشريف بن سالم موجّهة إلى السيّد وزير الحربية مؤرّخة في 19 سبتمبر 1843.

من ضمن رسائل الشباب الأهالي في المدرسة الفرنسية بباريس؛ نجد رسالة من الشريف بن سالم موجّهة إلى السيّد وزير الحربية مؤرّخة في 19 سبتمبر 1843؛ يطالبه من خلالها بالسماح له بالذهاب إلى الجزائر، ومن العبارات الواردة في الرسالة كما وردت في أصل الرسالة دون تصحيح:" الحمد لله نصر من الله. الى حظرة سيدنا وقرّ(قرّة) اعيوننا وثمرة فنادنا(فؤادنا) السيد وزير الحرب السلام عليك يليه سيد كيف انت وكيف احوالك المرضية الشاملة.(..) وبعد سيدي أتيت الى الجزاير ذهبت الوالي المرشال وقلت له نحب نقدم الى البريز(باريس) وحين سرحني قلت له لابد ندي حرجي معي قال له لم يخصك شنا(شيئا) في بلدنا وحين وصلنا الى بلدكم. طعنا أنفسنا وصرنا كأننا في الحبس واليوم اذا اعف الله منك ثم من جزاء فضلك أن تسرحنا نذهب الى الجزاير لأنني اتيت نتتكلم معك على الكلام الذي ذكرت لك عليه وحين يا سيد لم تعرفني وليد بن سالم سرحني نمشى الى بلدي(..) واليوم وأنني قاعد كأنني كلب بين الناس ولم يعرفي حتى أحد ولكن هذا وعد الله وان ظهر(..) أنا خليت أم بالجزاير وعودي زاهر يرحبوا بيّا(..) ولو نخدم لو كان لو كان تهلفني وهذا أما من اليك والسلام وكاتب الحروف الشريف بن سالم "[36].

---

[34] **A.N.O.M,** Fonds ministériels, F80/1571, Education des jeunes arabes en France (1839-1847).une Lettre en arabe d'un jeune indigène en France le nommé Ahmed Ben Rouila à son père Kadour Ben Rouila, Paris ,sans date.

[35] Ibid.

[36] **A.N.O.M**, Fonds ministériels, F80/1571, Education des jeunes arabes en France (1839-1847). Lettre en arabe d'un jeune indigène en France le nommé Chérif ben Salem au ministre de la guerre, Paris, le 19 septembre 1843 .

وكتب أيضا على هامش الرسالة طوليا على اليمين عبارات؛ تبرز لوعة الفراق عن العائلة والاشتياق للأم الحنون حيث ورد فيها عبارات مؤثّرة:" يا كتاب اذا وصلت اليهم فقبّل أمي(..) قبّل يديهم "[37].

كما كتب أيضا إضافات في الرسالة على يمين الورقة، على شكل أسطر مقلوبة ورد فيها:" واليوم يا سيدي اذا اسداء الله سرحني نمشي للهم(إليهم) راهم يرجوا فيا واليوم يا سيدي لازم تهلمني.."[38].

3-5 الرسالة الخامسة: رسالة علي الشريف بن سالم موجهة إلى السيّد الوزير مؤرخة في يوم 26 جانفي 1844.

وثيقة أخرى عبارة عن رسالة من الشاب الجزائري في فرنسا الشريف بن سالم(Chérif ben Salem) موجهة إلى السيّد الوزير مؤرخة في يوم 26 جانفي 1844 ؛ ومما ورد فيها:" إلى من أكرمه الكريم ولا يتفرقه النعيم الا من اسمه سليم وقلبه حليم ورأيه مستقيم وشأنه عظيم(..) الى حظرة سيدنا الوزير المنصور بعد السلام عليك واليوم يا سيدى كيف أنت وكيف هى كافة أحوالك واليوم واليوم يا سيدي قلبك الى سالت عنا فرانا نحمد الله ونشكره ويخصنا حتّى شي واليوم يا سيدي اذا أعطا الله منك ومن جزايي فضلك أن تسرحني نقدم الى الجزاير نقرا في العلم متاعنا لأنني.. لم نعرف فيه حتى شيء واذا أعطى الله منّك تسرحنى نقدم الى بلدنا لانني لم نجد صبر واله العضيم الا بعض من الأيام نحب نقتل روح الله الا رجعت مهبول من وحش(وحش) بلاد واليوم يا سيدي نرجاو(نرجو) في فضلكم وجودكم علينا أن لم جيت للجزاير وتلقيت مع (..) دماص(الأرجح دوماس) ولما أردت أن نجي قلت له و يا سيده أن نحب نمشي لافراص (يقصد فرنسا) قال لي هو تعمل مليح لما تمشى لفرانص(يقصد فرنسا) قلت له وأنا لما نحب نرجع للجزير(للجزائر) نرجع لما نحب ترجع نردوك للجزاير واليوم اذا كان تعملوا لى غرضي وتسرحوني جزاكم الله علينا خيرا ويا سيدي أنا خليت أبي وخلت أمي وفرطت في تريكتى(تركتي) وجاتبني(جذبني) الحرم متاعكم وسمعنا بكم تعزو الناس جينا لكم واليوم يا سيدي جزاكم الله علينا عملت معنا سوا لمليح ما عملت معنا القبيح وأنا محسوب عليكم أما عذه من غيركم واليوم يا سيادي أهل الحكمة اذا أعطاله منكم ومن جزايل فضلكم اعنلوا(اعملوا) لنا شوى حرم وابعثوني الى بلادي لاننى هربت اليكم لما نمشى يعايرني الناس يقول لي انت هربت الى الفرانصيص ءاش اعملك ولاكن(لكن) يا سيدي والله العظيم الا كثير من الناس يحللوا فيّا ويقولوني انت راك قادم الى افرانص نذهبوا معك لانك انت بحبك الفرانصيص واليوم يا سيدي جزاكم الله علينا خير لأنكم.." [39].

ومع نهاية الرسالة أعاد تلخيص ما قاله في بدايتها؛ حيث طالب بالرجوع إلى الجزائر والتسريع في ذلك؛ مع التعبير عن الوحشة والشوق للبلاد مع تكرار قصّة أنّ أحواله المتدهورة تدفعه إلى التفكير بقتل نفسه[40].

3-6 الرسالة السادسة: رسالة مشتركة بين أحمد بن رويلة وعلي شريف موجهة إلى كوماندة فرنسي المؤرخة في 12 جوان 1844.

---

[37] Ibid.
[38] Ibid.
[39] **A.N.O.M, Fonds ministériels**, F80/1571, Education des jeunes arabes en France (1839-1847).une deuxième Lettre en arabe d'un jeune indigène en France le nommé Chérif ben Salem au ministre de la guerre, Paris, le 26 janvier 1844.
[40] Ibid.

في رسالة يبدو أنها مشتركة بين أحمد بن رويلة وعلي بن سيد الحاج أحمد الشريف والأرجح أن يكون محررها هذا الأخير بحكم أنّ كتابتها اعتمدت على العربية التقليدية المعروفة في الكتاتيب حيث تكون الفاء نقطة في الأسفل والقاف نقطة في الأعلى مع عدم تنقيط النون؛ في حين أنّ رسائل أحمد بن رويلة كانت بلغة عربية حديثة ومن السهل فهم معانيها؛ موجهة الى الكوماندة فوشل (Fouchel)؛ مثلما ورد في مقدمة هذه الرسالة المؤرخة في 12 جوان 1844 ورد فيها ما يلي: " الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد الى حضرة سيدنا وفرة (قرّة) عيننا سيدي الكوماند فوشل (نقطة أسفل الفاء) بعد السلام عليك واليوم يا سيدي كيف انت وكيف هى احوالك المرضية الشاملة جعلها الله على وفق (نقطة أسفل الفاء ونقطة فوق القاف) مرادك بخير وعافيه واليوم يا سيدي كثر علينا الوحش عن بلدنا ولا نفدر (نقدر) نصبر حتى طرفة (نقطة أسفل الفاء) عين اذ اعطى الله منك سرحونا واليوم ياسيدى فترانى (نقطة أسفل الفاء) كتبت برا (بريد) الى السيد الماشال بيج (الماريشال بيجو) هكذا الاسر فتراني (نقطة أسفل الفاء) يا سيدى في كل يوم نبكى ولا وجدت صبر على بلادى وانا هربت لحرمتكم وخليت ناس كلهم وبعد يا سيدى سو (ماذا) تخسروا على الدراهم برك وانا لم نخدم (..) منك سيدى المنشطر بكلامك لان كلامك مفبول (مقبول) واليوم يا سيدى والله ما نقدر نصبر عن بلادى حتى طرفت(نقطة أسفل الفاء، طرفة) عين اذا اعطى الله منكم سرحونى والسلام وكاتب الحروف ابنكم الشريف بن سالم والسلام وكاتب الحروف(نقطة أسفل الفاء) المذكور يا كاتب اذا اوصلت اليهم ففبل (نقطة أسفل الحرف الأول) الارض ثم فبل (قبل) يديهم واقرا السلام في شوف (شوق) وخبرهم عنى بانهم نور فلب (قلبي) وعينيا واليوم ياسي كتبت لكم براوات وبعثتهم لكم مع مسى (ميسيو) الكماند (الكوماند) وعلى هكذا الأمرولما كثر الوحش جددت لكم ورفات(ورقات) اخرين ورانى لم نفدر(نقدر) نصبر ابدا والسلام من عند السيد أحمد بن رويله والسلام من عند السيد اعلى بن سيد الحاج أحمد شريف"[41].

خاتمة:

لقد فتحت رسائل أبناء الأعيان المختطفين والذين أجبروا على الدراسة في باريس ثم لاحقا الالتحاق بسلك الإدارة الفرنسية المحتلة في الجزائر الباب أمام صنف ولون جديد متجدد في الواقع من المصادر التاريخية التي يمكن تصنيفها حسب اعتقادي ضمن ذاكرة الرسائل؛ والتي حملت العديد من المشاعر والآلام والشوق لدى هؤلاء الأطفال للبلد الأصلي ولوعة الفراق عن الأهل والأحبة. لقد عبّرت هذه الرسائل؛ عن رفض واضح للتعليم الفرنسي الغريب عن هوية الجزائريين العربية والمسلمة. تعد هذه الرسائل مصدر جدّ هام للكشف عن أوضاع هؤلاء الأطفال الذين نقلوا تعسفا إلى فرنسا وأجبروا على تعلم لغة وثقافة فرنسية غريبة عليهم؛ إن هذه الرسائل والتي قمت بتصويرها من علبة تعليم الشباب العربي في باريس بعرض نماذج منها أمام الباحثين؛ أكون قد فتحت الباب أمام لون متميز من المصادر التاريخية الهامة في كتابة ذاكرة الجزائر المعاصرة خلال الاحتلال الفرنسي، والتي من شأنها فتح آفاق جديدة للبحث في هذا الموضوع أو في مواضيع أخرى تتعلق بالمساجين والمنفيين الجزائريين من خلال رسائلهم والتي ستكون محور بحث في الدراسات المستقبلية.

[41] **A.N.O.M**, **Fonds ministériels**, F80/1571, Education des jeunes arabes en France (1839-1847).une deuxième Lettre en arabe d'un jeune indigène en France le nommé Chérif ben Salem au commandant Fouchel, Paris le 12 juin 1844.

5. قائمة المراجع:

1- A.N.O.M, **(**12 juin 1844), Fonds ministériels, F80/1571, Education des jeunes arabes en France (1839-1847).une deuxième Lettre en arabe d'un jeune indigène en France le nommé Chérif ben Salem au commandant Fouchel, Paris.

2- A.N.O.M, **(**sans date), Fonds ministériels, F80/1571, Education des jeunes arabes en France (1839-1847).une Lettre en arabe d'un jeune indigène en France le nommé Ahmed Ben Rouila à son père Kadour Ben Rouila, Paris.

3-A.N.O.M, (24 février 1845**),** Fonds ministériels, F80/1571, Education des jeunes arabes en France (1839-1847).une Lettre en arabe d'un jeune indigène en France le nommé Ahmed Ben Rouila au ministre de la guerre, Paris.

4- A.N.O.M, **(**16 choual 1260 hedjri**),** Fonds ministériels, F80/1571, Education des jeunes arabes en France (1839-1847). Lettre en arabe d'une famille Algérienne à son fils en France le nommé Ahmed ben Rouila, Paris.

5- A.N.O.M, **(**19 septembre 1843), Fonds ministériels, F80/1571, Education des jeunes arabes en France (1839-1847). Lettre en arabe d'un jeune indigène en France le nommé Chérif ben Salem au ministre de la guerre, Paris.

6- A.N.O.M, **(**26 janvier 1844**),** Fonds ministériels, F80/1571, Education des jeunes arabes en France (1839-1847).une deuxième Lettre en arabe d'un jeune indigène en France le nommé Chérif ben Salem au ministre de la guerre, Paris.

7- A.N.O.M, **(**25 août 1845), Fonds ministériels, F80/1571, Education des jeunes arabes en France (1839-1847). Résumé générale du projet de l'éducation des jeunes indigènes Algériens, rédiger par le directeur de l'établissement monsieur Demoyencours, Paris.

8- A.N.O.M, **(**25 août 1845**),** Fonds ministériels, F80/1571, Education des jeunes arabes en France (1839-1847). Compte-rendu du monsieur Demoyencours directeur de l'excursion en Algérie à monsieur le maréchal ministre secrétaire de l'Etat .

9- A.N.O.M, **(**18 septembre 1845), Fonds ministériels, F80/1571, Education des jeunes arabes en France (1839-1847). Note pour le ministre de la guerre à monsieur le conseiller de l'Etat, Paris.

10- Anonyme, **(**1898), **Campagnes d'Afrique 1835-1848:lettres adressées au maréchal de Castellane par les maréchaux Bugeaud, Clauzel, Vallée, Canrobert, Forey, Bosquet, et les généraux Changarnier, De Lamoricière, le Flo, de Négrier, de Wimpffen, Cler**, Paris, librairie Plon, imprimeurs éditeurs.

11- Bulletin de correspondance africaine, (1886), cinquième année, fascicules 1-11, imprimerie de l'association ouvrière, P. Fontana et Cie.

12- Féraud, L.Charles**,** (1876), **Les interprètes de l'armée d'Afrique,** Alger**,** A. Jourdan, libraire-editeur.

13- Gourgeot.F, (1881), **Situation politique de l'Algérie**, Paris, Challamel aîné éditeur libraire Algérienne et coloniale.

14- Ismaël Hamet, (1906), les musulmans français du nord d'Afrique, Paris, librairie Armand Colin**.**

15- أبو القاسم سعد الله، (1982)، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)**، الطبعة الثالثة، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

16- أبو القاسم سعد الله ، (1998)، **تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954**، الجزء 6، ط1، بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي.

17- حمدان بن عثمان خوجة، (1982)، **المرآة**، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، ط2، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

18- حميدة عميراوي وآخرون، (2007)، **آثار السياسة الاستعمارية والاستيطانيّة في المجتمع الجزائري(1830-1954)**، سلسلة المشاريع الوطنيّة للبحث، الجزائر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنيّة وثورة أول نوفمبر 1954.

19- مصطفى الأشرف، (1983)، **الجزائر الأمّة والمجتمع** ، ترجمة حنفي بن عيسى، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب.

20- مولوجي قروجي صورية، (2015)، " عن الأثر العلمي للمترجمين العسكريين في البلدان المغاربية المستعمرة: الجزائر نموذجا"، **إنسانيات/Insaniat**، عدد 67، ص ص (53-66).

6. ملاحق:

الملحق 01: رسالة في فرنسا من المدعو الشريف بن سالم (Chérif ben Salem) موجهة إلى السيّد الوزير مؤرخة في يوم 26 جانفي 1844[42].

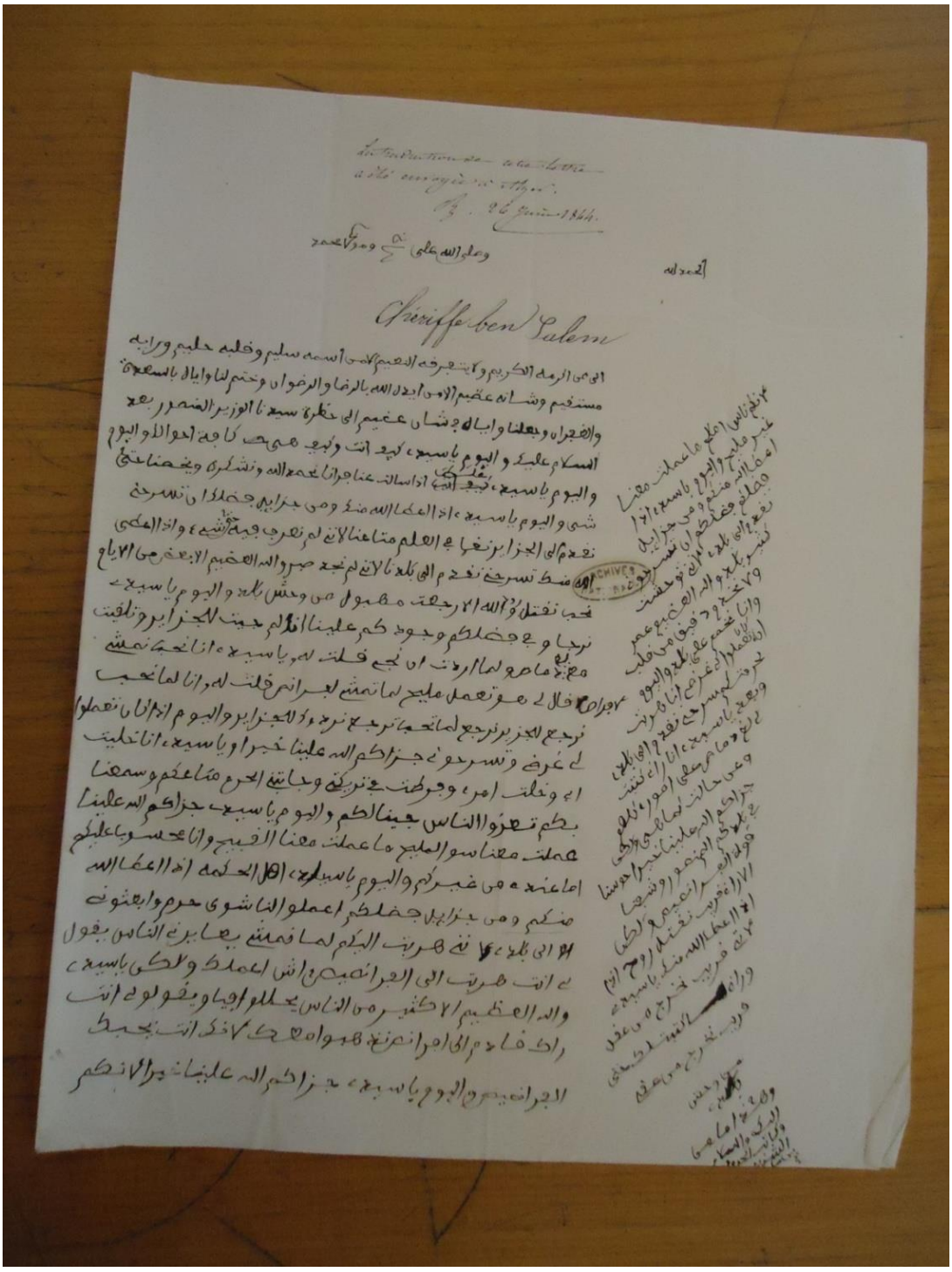

[42] **A.N.O.M, Fonds ministériels**, F80/1571, Education des jeunes arabes en France (1839-1847).une deuxième Lettre en arabe d'un jeune indigène en France le nommé Chérif ben Salem au ministre de la guerre, Paris, le 26 janvier 1844.

الملحق 02: رسالة في فرنسا من المدعو " أحمد برويلة " موجهة إلى السيد وزير الحرب مؤرخة في 24 فيفري 1845[43].

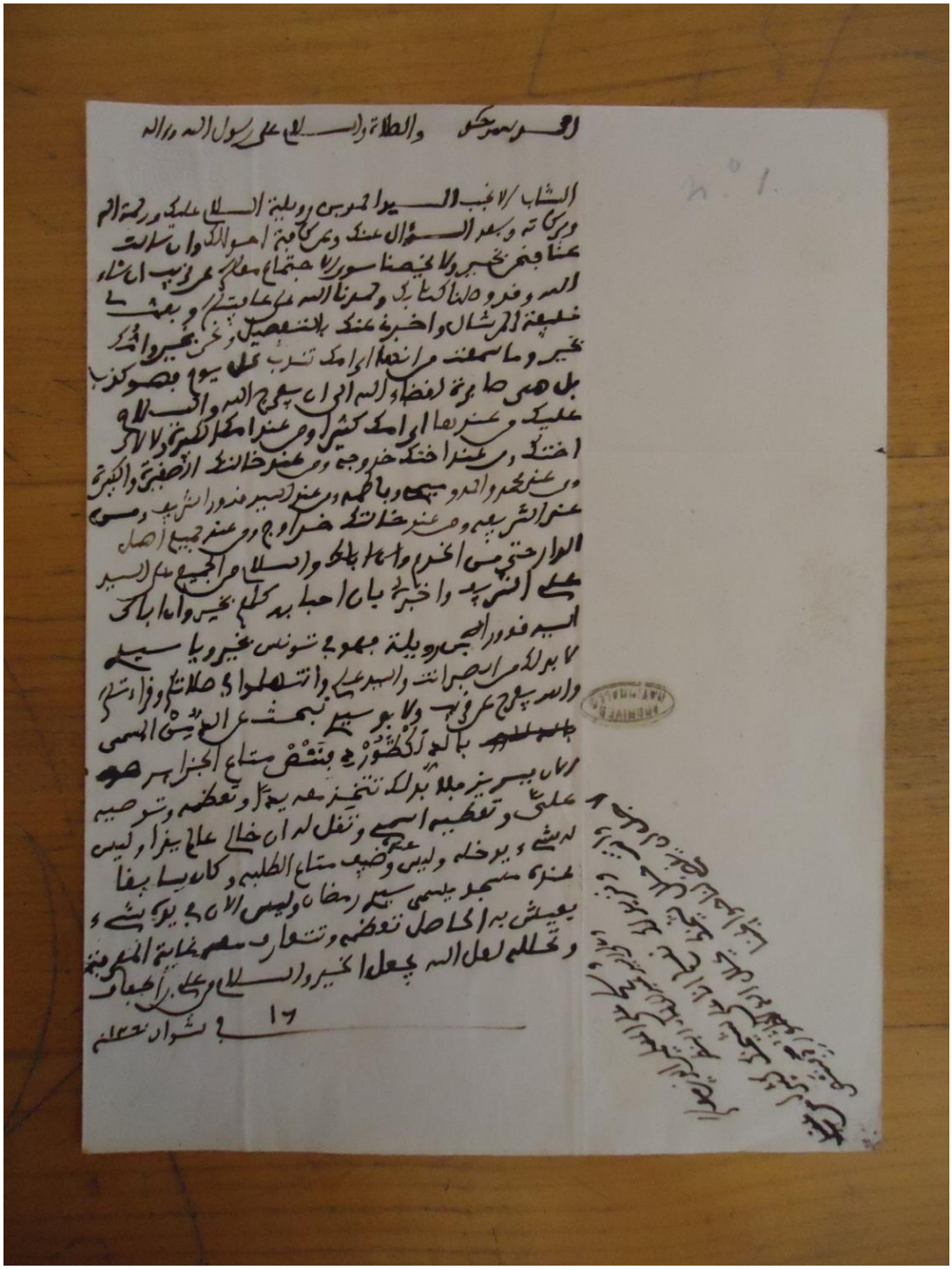

[43] **A.N.O.M**, Fonds ministériels, F80/1571, Education des jeunes arabes en France (1839-1847).une Lettre en arabe d'un jeune indigène en France le nommé Ahmed Ben Rouila au ministre de la guerre, Paris, le 24 février 1845.